مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ص1- ص38 يناير 2010
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

التطير مفهومه وآثاره وسبل علاجه

أ د. جابر زايد عيد السميري و أ. عبير سليمان محسن الطرطور

كلية أصول الدين – قسم العقيدة

الجامعة الإسلامية – غزة - فلسطين

ملخص: جلى هذا البحث جوانب مهمة من أمور العقيدة تدخل تحت مدى تحقيق العبد أنواع التوحيد الثلاثة أو نقضها أو نقض بعضها وذلك بالفزع أو الخوف من المجهول إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى ،أو الاعتقاد أن هناك أحدا غير الله يأتي بالخير أو يدفع الشر ومن ثم التعلق بحركات وتصرفات للدواب أو الطيور والظن أن في مخالفتها أو موافقتها الضر أو النفع و لربما قدم لها جزءا من العبادة قربانا، من هنا وجب بيان موقف الإسلام من التطير وتبليغ العلم لكل من يعتقد به لأنه نفق سيقوده إلى الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر لقوله صلى الله عليه وسلم (الطيرة شرك). {فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }الأعراف131.

Superstition concept its effects and the method for the remedy

Abstract: This research patently important aspects of matters of faith are under the extent to which a person three categories of Tawheed, reverse or set aside some in panic and fear of the unknown since no knowledge of the unseen except Allaah, or the belief that there is none other than God comes good or evil and pay then hung up movements and behavior of animals or birds, and probably, in breach of consent or harm or benefit and maybe gave her a part of an offering of worship, from here must be indicated Islam's position on superstition and communication of science for all who believe in it because it will be led by a tunnel to the trap of both types larger and smaller blessings of God upon him (Tira) is shirk. (But when good (times) came, they said, "This is due to us;" When gripped by calamity, they ascribed it to evil omens connected with Moses and those with him! Behold! in truth the omens of evil are theirs in Allah's sight, but most of them do not understand) (Al-Araf,131) .

مقــدمـــة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آلــه وصحبه الغر الميامين، ومن سار على دربهم إلى يوم الدين، وبعد:

أهمية الموضوع:

إن النفس البشرية مفطورة على حب الخير، وبغض الشر، ولذلك تجدها تفرح وتستبشر اذا ما سمعت ما يسرها، وتحزن وتنفر إذا سمعت ما يسوؤها، ولما كان الدين الإســـلامي ديــن الفطرة، جاءت تعاليمه منسجمة مع فطرة الإنسان، موجهة لها الوجهة السليمة بعيدا عن متاهــات الأوهام والخرافة.

ومن هنا كان اهتمام الإسلام بموضوع الطيرة والتطير، فبين حقيقتها، وما يجوز منهـــا وما لا يجوز، وما يترتب عليه من آثار سيئة، وكيفية معالجة النفس البشرية منها.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في:

1. انتشار كثير من الخرافات والموروثات الشعبية، حول أمور يظن الناس فيها الشؤم، ولا يتوقعون معها حصول البركة والخير.
2. خطورة التطير على النفس البشرية، بل المجتمع بأسره.
3. وردت أحاديث نبوية تثبت وجود الشؤم في بعض الامور، كالمرأة والفــرس، والـــدار، وهذا يعارض ما ورد عن النبي _ عليه السلام _ في النهي عن التطير والطيرة، ممـــا يوهم التعارض بين النصوص، فكان لا بد من بيان حقيقة ذلك.

منهج البحث :

1. استخدمت المنهج الوصفي التحليلي.
2. عزوت الآيات القرآنية إلى سورها.
3. خرجت الأحاديث من مصادرها ما أمكن.
4. وضحت بعض المفردات الغريبة في هامش البحث.

خطة البحث :

قسمت البحث إلى (مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة)، واليك بيانه على النحو التالي:

1. المقدمة: وتناولت فيها أهمية الموضوع ،مشكلة البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.
2. تمهيد: مفهوم الطيرة، وأقسامها: وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مفهوم الطيرة، لغة، اصطلاحا.

تمهيد

مفهوم الطيرة وأقسامها

المطلب الأول: مفهوم الطيرة:

أولا: الطيرة لغة: " الطيرة ضد التفاؤل، وهي فيما يكره ويسوء، والطائر ما تيمنت به أو تشاءمت، وأصله في ذي الجناح، وقالوا للشيء يتطير منه الإنسان: طائر الله لا طائرك، وهو المصدر من الطائر "[(1)].

قال ابن الأثير: " الطيرة _ كسر الطاء، وفتح الياء، وقد تسكن _ هي التشاؤم بالشيء، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع، وأبطله "[(2)]، وقال: " والطِّيَرَة لا تكون إلا فيما يَسُوء وربما استُعملت فيما يَسُرّ " [(3)].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 8/ 239

(2) النهاية في غريب الحديث، ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي405/3، المكتبة العلمية – بيروت، 1399-1979م.

(3) المصدر السابق ، 3 / 766 .

" والطِّيَرةُ: مصدرُ قولك: اطَّيَّرْتُ أي تَطَيَّرْتُ والطِّيرةُ لغة ولَمْ أسمع في مَصادِر افتعل على فِعْلة غير الطِّيرة والخِيرة كقولك: اخْتَرْتُهُ خِيرةً نادرتان،... والطّائر: من الزّجْر في التَّشؤُم والتّسَعُّد"(1).

" وتطير بالشيء أي تفاءل به، ومنه تشاءم، واصله التفاؤل بالطير، ثم استعمل في كل ما يتفاءل به، ويتشاءم منه ".(2)

وقال الزمخشري: " الفأل والطيرة قد جاءا في الخير والشر، واستعمال الفأل في الخير أكثر، واستعمال الطيرة في الشر أوسع "(3).

"والطِّيَرَةُ والطِّيْرَةُ والطُّوْرَةُ: ما يُتَشاءَمُ به من الفأْلِ الرَّدِيءِ وتَطَيَّرَ به و منه"(4).

ومما سبق يتبين لنا أن أقوال العلماء في معنى الطيرة على قولين :

- هناك من عد الطيرة فيما يكره ويسوء فقط.
- وهناك من عد الطيرة فيما يكره ، وفيما يسر أيضا.

والذي أرجحه هو أن الطيرة تشمل ما يسوء، وما يسر، أي أنها تشمل كل من التفاؤل والتشاؤم على حد سواء، وهذا الفهم مأخوذ من ظاهر الحديث: " لا طيرة، وخيرها الفأل... "، فكان الفأل أحد أقسامها، الا أن الكرماني يرى أن اضافة الخير الى الطيرة كان لمجرد التوضيح، قال ابن حجر: "... قال الكرماني تبعا لغيره هذه الإضافة تشعر بأن الفأل من جملة الطيرة وليس كذلك بل هي إضافة توضيح... وقد أخرج ابن ماجة بسند حسن عن أبي هريرة رفعه كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة وأخرج الترمذي من حديث حابس التميمي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول العين حق وأصدق الطيرة الفأل ففي هذا التصريح أن الفأل من جملة الطيرة لكنه مستثنى وقال الطيبي الضمير المؤنث في قوله وخيرها راجع إلى الطيرة وقد علم أن الطيرة كلها لا خير فيها فهو كقوله تعالى:﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا﴾ (الفرقان، 24)، وهو مبني على زعمهم وهو من إرخاء العنان في المخادعة بأن يجري الكلام على زعم الخصم حتى لا يشمئز عن التفكر فيه فإذا تفكر فانصف من نفسه قبل الحق فقوله خيرها الفأل إطماع للسامع في الاستماع والقبول لا أن في الطيرة خيرا حقيقة أو هو من نحو قولهم الصيف أحر من الشتاء أي

(1) كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، 447/7

(2) المعجم الوسيط ، 2 / 580

(3) الفائق في غريب الحديث والأثر ، للزمخشري ، 86/3

(4) القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، 1/ 555

الفأل في بابه أبلغ من الطيرة في بابها والحاصل أن أفعل التفضيل في ذلك إنما هو بين القدر المشترك بين الشيئين والقدر المشترك بين الطيرة والفأل تأثير كل منهما فيما هو فيه والفأل في ذلك أبلغ قال الخطابي وإنما كان ذلك لأن مصدر الفأل عن نطق وبيان فكأنه خبر جاء عن غيب بخلاف غيره فإنه مستند إلى حركة الطائر أو نطقه وليس فيه بيان أصلا وإنما هو تكلف ممن يتعاطاه وقد أخرج الطبري عن عكرمة قال كنت عند بن عباس فمر طائر فصاح فقال رجل خير خير فقال بن عباس ما عند هذا لا خير ولا شر وقال أيضا الفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل من طريق حسن الظن بالله والطيرة لا تكون إلا في السوء فلذلك كرهت وقال النووي الفال يستعمل فيما يسوء وفيما يسر وأكثره في السرور والطيرة لا تكون إلا في الشؤم وقد تستعمل مجازا في السروروكأن ذلك بحسب الواقع وأما الشرع فخص الطيرة بما يسوء والفال بما يسر " [1].

" وقد جاءت الطِّيَرة بمعنى الجِنس والفَأل بمعنى النَّوْع، ومنه الحديث [أصْدَق الطِّيَرة الفأل] ".[2]

و الأصل في الطيرة أنها مأخوذة من الطير، لأن العرب كانت تزجر الطير، وتنفرها، فتتفاءل بذلك أو تتشاءم منه، وقيل أنها مشتقة من الطيران، كأن الذي يرى أو يسمع ما يسوؤه يطير، على اعتبار أن الطير ليس وحده ما كانوا يتطيرون به، بل أيضا الوحش كان يتطير بها، والراجح أن أصل الطيرة من الطير، ثم بعد ذلك أطلق على كل ما يوهم أنه سبب في الحاق الشرور، من مسموع ومرئي، سواء كان طيرا، او وحشا، أو زمنا، او مكانا، أو شخصا، أو عددا، ... الخ. [3]

"فمن الطير ميمون ومنه مشؤوم والعرب يدعون للمسافر بقولهم " على الطائر الميمون " ثم غلب استعمال لفظ التطير في معنى التشاؤم خاصة يقال الطيرة أيضا كما في الحديث " لا طيرة وإنما الطيرة على من تطير " أي: الشؤم يقع على من يتشاءم جعل الله ذلك عقوبة له في الدنيا لسوء ظنه بالله وإنما غلب لفظ الطيرة على التشاؤم لأن للأثر الحاصل من دلالة الطيران على الشؤم دلالة أشد على النفس لأن توقع الضر أدخل في النفوس من رجاء النفع." [4]

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، 214/10 ، 215، دار المعرفة - بيروت، 1379 .

(2) النهاية في غريب الحديث ، 3 / 766 .

(3) انظر: الطيرة ، محمد الحمد ، 7 .

(4) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 65/9 .

ثانيا: الطيرة اصطلاحا: "هي تفاؤل أو تشاؤم يحدث نتيجة شيء مرئي أو مسموع، أو معلـــوم "، وهذا الضابط نص عليه غير واحد من العلماء، ومنهم ابن القيم في مفتاح دار السعادة.[1]

المطلب الثاني: أقسام الطيرة :

اتضح لنا فيما سبق أن من العلماء من عد الطيرة فيما يكره، ومنهم من عدها فيما يكره ويـــسر، وهذا الأخير هو ما رجحناه بناء على ظاهر الحديث: " لا طيرة وخيرها الفأل "، وعلى هذا يمكننا تقسيم الطيرة الى قسمين على النحو التالي :

أولا: الفأل :

- معنى الفأل: هو ضد الطيرة، ويجمع على أفؤل، وفؤول، والفأل فيما يحـــسن ويـــسوء، ومن العرب من يجعل الفأل فيما يكره [2].

وقال القرطبي: " الفأل أن يسمع الانسان قولا حسنا، أو يرى شيئا يستحسنه، يرجو منه أن يحصل له غرضه الذي قصد تحصيله "[3]، وقال ابن حجر: " والفأل فيه حسن الظن بمـــا ســـتؤول اليـــه الأمور من نتائج، وفيه حسن الظن بالله بأنه سيوفق الانسان في عمله " [4].

والملاحظ أن من العلماء من قال أن الفأل قد يستعمل فيما يكره، ولكن الـــراجح والله أعلـــم أنـــه يستعمل فيما يسر، وخير من فسر معناه هو النبي _ صلى الله عليه وســـلم _ عنـــدما قـــال: " لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة " [5].

فالفأل هو نوع من أنواع الطيرة، ولكنه أحسنها وخيرها، لأن النبي _ صلى الله عليه وسلم _ نهى عن الطيرة بل أبطلها، وأخبر أن الفال منها ولكنه أحسنها، ففصل بين الفأل والطيرة لمـــا بينهمـــا من الامتياز والتضاد، ونفع أحدهما ومضرة الآخر.[6]

- أقسام الفأل: قد نستطيع القول، أن الفأل ينقسم الى قسمين[7] :

---

(1) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم ، 2 / 246 .

(2) انظر: لسان العرب ، 168/10 .

(3) المفهم لما أشكل ، من تلخيص كتاب مسلم ، القرطبي ، 627/5 .

(4) فتح الباري ، 214/10 .

(5) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، في كتاب الطب ، باب الطيرة ، حديث رقم : 5756 ، ومسلم فـــي كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل ، حديث رقم : 5761 ، فائدة : لقد أخرج البخاري وغيره الحديث في كتاب الطب ، ولعل هذا يشير الى أهمية الفأل ودوره في الشفاء .

(6) من كلام ابن القيم ، بتصرف ، انظر: فتح المجيد ، 317 .

(7) انظر: إفادة المستفيد ، 151 .

1- الفأل الحسن: " هو حدوث علامة طيبة مصاحبة نية عمل شيء، أو مقارنة للبدء والشروع فيه فيستبشر بذلك، ويغلب على ظنه أن الله تعالى سيتمم له على خير "[1]، وهو أحسن أنواع الطيرة، وخيرها، وهو الذي كان يعجب النبي _ صلى الله عليه وسلم ويحبه، بل هو القسم المحمود في الشريعة، اذ أنه مجرد استئناس بشيء معين يسر الانسان، وليس سببا يجعل الانسان يمضي الى الأمر أو يحجم عنه، لأنه يكون بعد عزم الانسان على المضي في أمر ما، " فمن شرط الفأل أن لا يعتمد عليه وأن لا يكون مقصودا بل أن يتفق للانسان ذلك من غير أن يكون له على بال"[2].

2- الفأل القبيح: وهو يدخل في باب التطير المذموم ،وهو الذي يوجب انعقاد العزم على أمر ما ليصار إليه أو يحجم عنه، وكأن صاحبه اتخذه سببا في ما يريد أن يعزم عليه، وهذا لاشك أنه فأل مذموم، ويدخل في قسم الطيرة المنهي عنها، والله أعلم، لقوله _ صلى الله عليه وسلم _ " انما الطيرة ما أمضاك أو ردك "[3].

- اليمن هو الفأل الحسن :

ومن الألفاظ القريبة من معنى الفأل، لفظة اليمن، قال ابن حجر: " هو الفأل الحسن، وهو توقع حصول الخير، والاعتقاد أن الله هو سبب الخير، وفي ذلك حسن الظن بالله " [4]، قال _ صلى الله عليه وسلم _: " حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم "[5].

- الفأل الحسن من صفات النبي _ صلى الله عليه وسلم _:

لقد كان النبي _ صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن، ويدعو اليه، بل كان من صفاته عليه السلام، وهو أمر محمود في الاسلام، وقد وردت أحاديث كثيرة تبين حسن الفأل وخيره، منها :

- قوله _ صلى الله عليه وسلم _: " لا عدوى، ولا طيرة، وأحب الفأل الصالح "[6].

---

(1) صناعة الحياة ، محمد أحمد الراشد ، 18 ، نقلا عن رسالة دكتوراة بعنوان : مستقبل الاسلام ، دراسة تحليلية موضوعية في ضوء الكتاب والسنة ، د . نزار عبد القادر ريان ، 54 ، 1414ه _ 1994م.

(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد حكمي ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، 993/3 ، دار ابن القيم – الدمام ، الطبعة الأولى، 1410 – 1990 .

(3) أخرجه الإمام أحمد عن الفضل بن عباس ، وفي اسناده انقطاع، 327/3 .

(4) فتح الباري ، كتاب التوحيد ، 7405 .

(5) سنن أبي داوود ، كتاب الأدب ، رقم : 4494، 4495 ، واسناده حسن

(6) أخرجه مسلم ، في كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل وما يكون فيها من الشؤم ، رقم : 4125

- وقوله _ عليه السلام _: " وأصدق الطير الفأل "[1].

والذي يدلل على حب النبي للفأل [2]:

- أنه اذا خرج لحاجته، كان يحب أن يسمع، يا راشد، يا نجيح.
- تغييره لأسماء بعض الصحابة، وبعض الأماكن، من ذلك أنه في يوم من الأيام ندب جماعة الى حلب شاة، فقام رجل يحلبها، فقال: ما اسمك ؟، قال: مرة، قال: اجلس، فقام آخر، فقال له: ما اسمك ؟، قال: أظنه حرب، فقال: اجلس، فقام آخر، فقال: ما اسمك ؟، قال: يعيش، فقال: احلبها.

قال ابن عبد البر: " ليس هذا من باب الطيرة لأنه محال أن ينهى عن شيء ويفعله وإنما هو من باب طلب الفال الحسن وقد كان أخبرهم عن شر الأسماء أنه حرب ومرة فأكد ذلك حتى لا يتسمى بها أحد"[3].

وكان _ صلى اله عليه وسلم _ يكره الأمكنة ذوات الأسماء المنكرة، ويكره العبور فيها، حيث مر في بعض غزواته بين جبلين، فسأل عن اسميهما، فقالوا: فاضح، وفخر، فعدل عنهما، فالنبي كان يأخذ المعاني من أسمائها، ولذلك دعى أمته الى تحسين أسمائهم.

ويستفاد من منهجه ذلك في موضوع الطيرة مايلي :

1. بعض الأسماء قد تحدث في نفوس الناس نفورا، و تطيرا، ولذلك من رحمته منعهم مما يوجب لهم سماع المكروه.
2. أن الأسماء قد توافق القدر، فيعتقد الناس أن ما يصيبهم بسبب اسم فلان.

وأنوه هنا الى ان الفأل ليس سببا في الاقدام الى الشيء، أو الاحجام عنه، فهو لا يوجب انعقاد عزم الانسان على أمر معين، بحيث يطاوع الانسان عزمه فيمضي في الأمر، وانما حب الفأل من باب الاستئناس والابتهاج به، وهو ماض فيما عزم عليه من قبل، فمضي الانسان في عمله ليس لأجل الفأل الحسن، وانما بسبب ما عقد عزمه عليه من أمر مباح أو شرعي[4].

- حكم الفأل الحسن :

(1) مسند الامام أحمد ، مسند المدنيين ، رقم 16032 .

(2) انظر: زاد المعاد ، لابن القيم ، 2 / 5 ، 6

(3) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ،عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ، 245/1 ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، 1389 – 1969.

(4) انظر: افادة المستفيد ، 152 .

ونصل في النهاية الى أن الفأل الحسن جائز، ندبت إليه الشريعة الإسلامية ، والسبب في جــوازه ما يلي:

1. أن الفأل الصالح هو الذي يناسب الفطرة، اذ فطر الناس علــى الميــل للاســم المحبــب، والارتياح له، كالنجاح، والفلاح، والرشد... الخ[1].
2. أنه لا يخشى منه مفسدة، كأن يرد الانسان عن عمله، وانما هو استئناس بشيء ما، وقــع بعد عزم الانسان على مباشرته عملا معينا [2]، وأما الفأل الذي يوجب انعقاد العزم علــى أمر ما ليصار إليه أو عكس ذلك، هو المعروف بالفأل القبيح وهو يوجب الوقــوع فــي التطير الذي نهى عنه الإسلام، والذي سنبينه بعد قليل ان شاء الله تعالى.[3]

2- التطير: وهو موضوع دراستنا _ ان شاء الله تعالى _، وهو القسم الثاني من الطيرة، وهو ما ورد النهي عنه، بل أبطله الاسلام وعده نفقا يقود صاحبه الى الشرك.

أولا: التطير لغة: " تطير بالشيء تفاءل، ومنه تشاءم، وأصله التفاؤل بالطير، ثم استعمل في كــل ما يتفاءل به، ويتشاءم منه ". [4]

وقال الزمخشري: " الفأل والطيرة قد جاءا في الخير والشر، واستعمال الفأل فــي الخيــر أكثــر، واستعمال الطيرة في الشر أوسع "[5].

والمعاني التي ذكرتها في معنى الطيرة وردت في معنى التطير، وحاصل الكلام أن من العلمــاء من عد التطير فيما يكره فقط، وهناك من عده فيما يكره ويسر، والراجح والله أعلم أن التطير انما يستخدم فيما يكره ولا يسر، بدليل أنها وردت في القرآن الكريم على أنها صفة مذمومة يتــصف بها أعداء الرسل، قال تعالى: " قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهــوا لنــرجمنكم " (يــس، 18) ، وأيضا ما ورد في السنة من النهي عن هذه الصفة وابطالها، عن عمران بن حصين قــال: قــال رسول الله- صلى الله عليه وسلم _: "ليس منا من تَطَيَّر أو تُطُيِّر له"[6].

مما يدلل على أن صفة التطير صفة مذمومة.

---

(1) انظر: فتح المجيد ، 316 .

(2) انظر: افادة المستفيد ، 145 .

(3) انظر: المرجع السابق ، 151 .

(4) المعجم الوسيط ، 2/ 580 .

(5) الفائق في غريب الحديث والأثر ، للزمخشري ، 86/3 .

(6) الترغيب والترهيب ، للمنذري ، 4 / 17 ، عزاه الى البزار وجود اسناده .

" وأصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير، والظباء، وغيرها، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشارع وأبطله...، قال المدائني: " سألت رؤية بن العجاج: قلت ما السانح ؟ قال: ما ولاك ميامنه ، قلت: فما البارح ؟، قال: ما ولاك مياسره، والذي يجيء من امامك فهو الناطح، والنطيح، والذي يجيء من خلفك، فهو القاعد والقعيد "[(1)].

ثانيا: التطير اصطلاحا : هو التشاؤم من الشيء المسموع أو المرئي أو المعلوم، فيحجم صاحبه عن المضي فيما عزم عليه، ويدخل فيه الفأل القبيح الذي يوجب انعقاد العزم على أمر ما فيصار اليه أو يحجم عنه.

اذا يتبين أن التشاؤم بمعنى التطير، وهو عد الشيء مشؤوما، أي أنه سبب فيما يحزن[(2)]، فما يحدث للانسان الكره والخوف والانكماش، فهو التطير والتشاؤم.

قال الطيبي :"معنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة هو أن الشخص لو رأى شيئا فظنه حسنا محرضا على طلب حاجته فليفعل ذلك وأن رآه بضد ذلك فلا يقبله بل يمضي لسبيله فلو قبل وانتهى عن المضي فهو الطيرة التي اختصت بأن تستعمل في الشؤم والله أعلم".[(3)]

والفرق بين الطيرة والتطير أن النطير الظن السيء بالقلب والطيرة الفعل المترتب عليه وقد جاء النهي عن الطيرة في الكتب السماوية ففي التوراة لا تطير والسبع الطير[(4)].

وأرى أن هذا التفريق عند من قال بأن الطيرة لا تكون الا فيما يكره ولا يسر.

المبحث الأول

التطير في القرآن والسنة

المطلب الاول: التطير في القرآن الكريم :

لقد ورد لفظ التطير في القرآن ست مرات في ثلاثة مواضع (سورة يس 18,19، سورة النمل47، سورة الاعراف 131) [(5)]، كلها جاءت في معرض ذم الله تعالى لأعداء الرسل الذين

---

(1) فتح المجيد ، 210 .

(2) انظر: التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 66/5 .

(3) فتح الباري ، 215/10 .

(4) فيض القدير ، شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، 4/ 294 ،المكتبة التجارية الكبرى - مصرالطبعة الأولى، 1356.

(5) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة التراث الاسلامي ، لبنان _ بيروت .

كانوا يتشاءمون من الانبياء وأتباع الانبياء اذ كانوا يظنون أن المصائب التي تحل عليهم هي بسبب أنبيائهم وما يدعونهم اليه، فبين لهم تعالى أن ما أصابهم من خير أو شر انما هو بقضاء الله وقدره بسبب كفرهم ومعاصيهم وتنكبهم طريق الحق والخير ، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (لاعراف،131).

فهذه الآية تخبر عن ما ورد من مخالفة من فرعون ومن معه عندما كانوا يتطيرون بموسى ومن معه، فإذا أصابتهم حسنة ـــ وهي سنة الخصب ـــ فإنهم يرجعون ذلك إلى أنفسهم ؛ وأنهم مستحقون لذلك، وإذا أصابتهم السيئةـــ وهي سنة القحطـــ فإنهم يرجعون ذلك لموسى ومن معه ويتطيرون بهم، فأجابهم الله عز وجل عن رسوله عليه السلام بقوله﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾.(الأعراف،131).

وقوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾فيه تفسيران للسلف رحمهم الله تعالى التفسير الأول: وهو الذي حُكي عن ابن عباس رضي الله عنهما هو أن طائرهم قدراً وقضاءً عند الله عز وجل، فيكون المعنى إذا أصابتكم سنة جدب وقحط أو أصابتكم السيئة فاعلموا أن ذلك بقضاء الله وقدره لا شيء آخر مما تجدونه في أنفسكم من تطير بموسى ومن معه.

ـــ وأما التفسير الآخر (وهو ما جزم به جمع من المفسرين) فهو: حمل قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ على الأمر الأخروي، ويكون معنى طائرهم أي: الوعيد والعقاب الملحق بهم لسوء ما فعلوه ولفساد ما ظنوه، وأن العقاب والوعيد على هذا العمل سيلقونه عند الله تعالى يوم القيامة.[(1)]

وقال الإمام الشوكاني في تفسير الآية: " { فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه } أي الخصلة الحسنة من الخصب بكثرة المطر وصلاح الثمرات ورخاء الأسعار { قالوا لنا هذه } أي أعطيناها باستحقاق وهي مختصة بنا { وإن تصبهم سيئة } أي خصلة سيئة من الجدب والقحط وكثرة الأمراض ونحوها من البلاء { يطيروا بموسى ومن معه } أي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين به والأصل يتطيروا أدغمت التاء في الطاء وقرأ طلحة { تطيرنا } على أنه فعل ماض وقد كانت العرب تتطير بأشياء من الطيور والحيوانات ثم استعمل بعد ذلك في كل من تشاءم بشيء ومثل هذا قوله تعالى: { وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك } قيل: ووجه تعريف

---

(1) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، للشيخ صالح بن محمد بن حسن الأسمري ، اعتنى به محمد بن أحمد العصلاني ، 148 ، 149

الحسنة أنها كثيرة الوقوع ووجه تنكير السيئة ندرة وقوعها قوله: { ألا إنما طائرهم عند الله } أي سبب خيرهم وشرهم بجميع ما ينالهم من خصب وقحط هو من عند الله ليس بسبب موسى ومن معه وكان هذا الجواب على نمط ما يعتقدونه وبما يفهمونه ولهذا عبر بالطائر عن الخير والشر الذي يجري بقدر الله وحكمته ومشيئته { ولكن أكثرهم لا يعلمون } بهذا بل ينسبون الخير والشر إلى غير الله جهلا منهم "[1]

وقال ابن عاشور: " (يطيروا) أصله يتطيروا وهو تفعل مشتق من اسم الطير كأنهم صاغوه على وزن التفعل لما فيه من تكلف معرفة حظ المرء بدلالة حركات الطير أو هو مطاوعة سمي بها ما يحصل من الانفعال من إثر طيران الطير. وكان العرب إذا خرجوا في سفر لحاجة نظروا إلى ما يلاقيهم أول سيرهم من طائر فكانوا يزعمون أن في مروره علامات يمن وعلامات شؤم فالذي في طيرانه علامة يمن في اصطلاحهم يسمونه السانح وهو الذي ينهض فيطير من جهة اليمين للسائر والذي علامته الشؤم هو البارح وهو الذي يمر على اليسار وإذا وجد طيرا جاثما أثاره لينظر أي جهة يطير وتسمى تلك الإثارة زجرا فمن الطير ميمون ومنه مشؤوم والعرب يدعون للمسافر بقولهم " على الطائر الميمون " ثم غلب استعمال لفظ التطير في معنى التشاؤم خاصة يقال الطيرة أيضا كما في الحديث " لا طيرة وإنما الطيرة على من تطير " أي: الشؤم يقع على من يتشاءم جعل الله ذلك عقوبة له في الدنيا لسوء ظنه بالله وإنما غلب لفظ الطيرة على التشاؤم لأن للأثر الحاصل من دلالة الطيران على الشؤم دلالة أشد على النفس لأن توقع الضر أدخل في النفوس من رجاء النفع. والمراد به في الآية لأنهم يتشاءمون بموسى ومن معه فاستعمل التطير في التشاؤم بدون دلالة من الطير لأن قوم فرعون لم يكونوا ممن يزجر الطير فيما علمنا من أحوال تاريخهم ولكنهم زعموا أن دعوة موسى فيهم كانت سبب مصائب حلت بهم فعبر عن ذلك بالتطير على طريقة التعبير العربي، والتشاؤم: هو عد الشيء مشؤوما أي: يكون وجوده سببا في وجود ما يحزن ويضر فمعنى (يطيروا بموسى) يحسبون حلول ذلك بهم مسببا عن وجود موسى ومن آمن به وذلك أن آل فرعون كانوا متعلقين بضلال دينهم وكانوا يحسبون أنهم إذا حافظوا على اتباعه كانوا في سعادة عيش فحسبوا وجود من يخالف دينهم سببا في حلول المصائب والإضرار بهم فتشاءموا بهم ولم يعلموا أن سبب المصائب هو كفرهم وإعراضهم لأن حلول المصائب بهم يلزم أن يكون مسببا عن أسباب فيهم لا في غيرهم. وهذا من العماية في الضلالة فيبقون منصرفين عن معرفة الأسباب الحقيقة ولذلك كان التطير من شعار أهل الشرك

(1) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، 345/2 .

لأنه مبني على نسبة المسببات لغير أسبابها وذلك من مخترعات الذين وضعوا لهم ديانة الـــشرك وأوهامها "[1].

فالشاهد في هذه الآية، أن فرعون وقومه، كانوا يتشاءمون ويتطيرون من موسى واتباعـــه (أهل الصلاح) معتقدين أنهم هم سبب ما أصابهم من الجدب، فبين الله تعالى لهم، أن ما أصـــابهم انما هو بقضاء الله وقدره، وليس ما يجدونه في أنفسهم من الحاق هذا الأمر بموسى وأتباعه، والله أعلم.

أيضا قول الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾(يس، 18 ،19)، وتُفَسَّر على وجهين :ــ

ــ الأول: أنكم أنتم السبب فيما يقع لكم من تشاؤم لضعف قلوبكم، فهي التي توجهـــت إلـــى التشاؤم بسبب من الأسباب.

ــ والثاني: أن هذا العمل الذي عملتموه هو معكم، ولذلك فإنه له نواتج عليكم بحيث يسيء إليكم ؛ لأنه عمل غير صالح وذنب عظيم، ولكل ذنب شؤم على فاعله، ومن ذلك طائركم.[2]

قال الزمخشري: " تطيرنا بكم: تشاءمنا بكم، وعادة الجهال أن يتيمنوا بكل شيء مالوا اليـــه واشتهوه، وآثروه وقبلته طباعهم، ويتشاءمون بما نفروا عنه وكرهوه، فان أصابهم نعمة أوبـــلاء، قالوا ببركة هذا، وبشؤم هذا، وطائركم معكم أي سبب شؤمكم معكم "[3].

وقال الإمام الطبري: " يعنون: إنا تشاء منا بكم فإن أصابنا بلاء فمن أجلكم، كما حدثنا بشر قـــال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة { قالوا إنا تطيرنا بكم } قالوا: إن أصابنا شـــر فإنمـــا هـــو مـــن أجلكم"[4].

وأيضا قول الله تعالى :﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ (النمل،47) هذا جواب قوم صالح _ عليه السلام _، بعدما دعاهم الى ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم "{ قالوا اطيرنا بك وبمن معك } أصله تطيرنا وقد قرئ بذلك والتطير التشاؤم: أي تشاءمنا بك وبمن معك ممن أجابك ودخل في دينك وذلك لأنه أصابهم قحط فتشاءموا بصالح، وقد كانت العـــرب أكثـــر الناس طيرة وأشقاهم بها وكانوا إذا أرادوا سفرا أو أمرا من الأمور نفروا طائرا من وكره فـــإن

(1) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، 1/ 1619 .

(2) افادة المستفيد ، 149 .

(3) الكشاف ، الزمخشري ، محمد بن عمر ، 4 / 9 ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الاولى .

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، 4 / 432 .

طار يمنة ساروا وفعلوا ما عزموا عليه وإن طار يسرة تركوا ذلك فلما قالوا ذلك { قـال } لهـم صالح { طائركم عند الله } أي ليس ذلك بسبب الطائر الذي تتشاءمون به بل سبب ذلك عنـد الله هو ما يقدره عليكم والمعنى أن الشؤم الذي أصابكم هو من عند الله بسبب كفركم وهـذا كقولـه تعالى: { يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله } ثم أوضح لهم سبب مـا هـم فيـه بأوضح بيان فقال: { بل أنتم قوم تفتنون } أي تمتحنون وتختبرون وقيل تعذبون بـذنوبكم وقيـل يفتنكم غيركم وقيل يفتنكم الشيطان بما تقعون فيه من الطيرة أو بما لأجله تطيرون فأضرب عـن ذكر الطائر إلى ما هو السبب الداعي إليه".[1]

فمما سبق يتضح لنا أن صفة التطير صفة مذمومة، وهي صفة أعداء المرسـلين الـذين كـانوا يتشاءمون من اهل الصلاح، وهذه الظاهرة قديمة حديثة لا زالت منتشرة في مجتمعاتنا، فنسأل الله العافية.

المطلب الثاني : التطير في السنة النبوية :

وأمَّا السنة النبوية فقد نهت عن الطيرة ، وقد صح في ذلك أحاديث كثيرة، قال النـووي - رحمه الله - : " قد تظاهرت الأحاديث في النهي عن الطيرة "[2]، فمن ذلك :

1- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " لا عدوى[3] ولا طيرة[4] ولا هامة[5] ولاصفر "[1].

---

(1) فتح القدير ، 4/ 204 .

(2) شرح صحيح مسلم ، 5 / 27 .

(3) أي أن العدوى لا تنتقل بنفسها إلا إذا قضى الله ، وقدر ذلك ، ولذلك قال الرسول للأعرابـي الـذي سأله عن الناقة التي في شفرها جرب تكون مع الإبل الكثيرة قال له : (ومن أعدى الاول) ، السلسلة الصحيحة، الألباني، 281/2، حديث رقم: 782 .

(4) قال ابن القيم -رحمه الله-: «وهذا يحتمل أن يكون نفياً، وأن يكون نهياً، أي: لا تطَيَّروا، ولكن قوله في الحديث : (لا عدوى ولا صفر ولا هامة)يدل على أن المراد النفي، وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها، والنفي في هذا أبلغ من النهي؛ لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره، والنهـي إنما يدل على المنع منه " ، مفتاح دار السعادة ، 3 / 280 .

(5) ولا هامَة: المحفوظ من روايتها تخفيف الميم، قال ابن حجر -رحمه الله-: «قال القـزاز: الهامـة طائر من طير الليل، كأنه يعني البومة، وقال ابن الأعرابي: كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيـت أحدهم، يقول: نَعت إليَّ نفسي أو أحدا من أهل داري وقال أبو عبيد: كانوا يزعمون أن عظام الميـت تصير هامة فتطير ويسمون ذلك الطائر الصدى، فعلى هذا فالمعنى في الحديث :لا حياة لهامة الميت، وعلى الأول: لا شؤم بالبومة ونحوها " ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، 10 / 1، 2 .

2- عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم _: " الطيرة شرك ــ ثلاثا ــ وما منا إلا...[2] ولكن الله يذهبه بالتوكل".[3]
3- عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم _: " ليس منا من تَطَيَّر أو تُطُيِّر له"[4].
5- عن أم كرز الكعبية[5] قالت: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: " أقرّوا الطير على مَكِنَّاتِه" [6].

---

(1) ولا صفر قال البغوي -رحمه الله-: «معناه أن العرب كانت تقول: الصفر حية تكون في البطن تصيب الإنسان والماشية، تؤذيه إذا جاع، وهي أعدى من الجرب عند العرب، فأبطل الشرع أنها تعدي، وقيل في الصفر: إنه تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر، وقيل: إنَّ أهل الجاهلية كانوا يستشئمون بصفر، فأبطل النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك " ، شرح السنة ، للبغوي ، 12 / 171 .، والحديث أخرجه البخاري في الطب ، باب : لا هامة ، رقم : 5757 .

(2) "قوله وما منا إلا الخ هو من كلام ابن مسعود كما فصله الترمذي رحمه الله في روايته عن المرفوع حيث قال سمعت محمد بن إسماعيل يقول كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل كل هذا عندي قول عبد الله بن مسعود" ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد حكمي ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، 994/3، دار ابن القيم – الدمام. الطبعة الأولى، 1410 - 1990 .

(3) أخرجه أبو داوود في الطب ، باب ما جاء في الطيرة : 3910 ، قال البيهقي رحمه الله: «قال الإمام أحمد -رحمه الله- تعالى: يريد -والله تعالى أعلم -الطيرة شرك على ما كان أهل الجاهلية يعتقدون فيها، ثم قال (وما منا الا) يقال: هذا من قول عبدالله بن مسعود وليس من قول النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقوله: وما منا إلا وقع في قلبه شيء عند ذلك على ما جرت به العادة وقضت به التجارب، لكنه لا يقر فيه، بل يحسن اعتقاده أن لا مدبر سوى الله تعالى، فيسأل الله الخير، ويستعيذ به من الشر، ويمضي على وجهه متوكلاً على الله عز وجل " ، شعب الايمان ، للامام البيهقي ، 2 / 397 .

(4) الترغيب والترهيب ، للمنذري ، 4 / 25 ، عزاه الى البزار وجود اسناده .

(5) - أم كرز الخزاعية ثم الكعبية قال بن سعد المكية أسلمت يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم وآله يقسم لحوم بدنه فأسلمت ولها حديث في العقيقة أخرجه أصحاب السنن الأربعة روى عنها بن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد وسباع بن ثابت وعروة وغيرهم ، الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، 286/8 ، دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، 1412.

(6) مسند أحمد ، 3 / 381 ، المعنى: أقرّوها على أمكنتها، فإنهم كانوا في الجاهلية إذا أراد أحدهم سفراً أو أمراً من الأمور أثار الطير من أوكارها لينظر الى أي ناحية تطير، فإن خرجت ذات اليمين خرج

6- لقد عد النبي _ صلى الله عليه وسلم _ الطيرة من ضروب السحر، عندما قال: " العيافــة[1] والطيرة والطَّرق[2] من الجبت"[3].

قال المناوي _ رحمه الله _: من الجبت (أي: من أعمال السحر فكما أن السحر حرام فكذا هــذه الأشياء، أو مماثل عبادة الجبت في الحرمة) [4].

ولعل السبب في كون هذه الأمور من السحر: أن معانيه صادقة فيها، بحــسب أحوالهــا، وهــذه المعاني كلها دالة على عظم جرم فاعلها، ولا شك أن اعتقاد أن تلك الأفعال منبئة عن الغيب كفر، واعتقاد أنها تجلب نفعا أو ضرا شرك، وهذا نوع عبادة، ومن يفعل هذه الأمور لنفسه أو للنــاس ساحر، بل الذي يؤكد وجود العلاقة بين الطيرة والسحر، أن أهل الجاهلية كانوا يقصدون بالسؤال عن أحوالهم من يحسن الزجر والطيرة، ويسمونه عرافا .

اشكال وجوابه :

لقد ورد في السنة النبوية روايات أثبتت الشؤم في بعض الأمور، ممــا يــوهم التعــارض مــع النصوص السابقة التي ورد فيها النهي عن التطير، بل بعض الروايات أثبتت اليمن للأمور التــي نسب اليه الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ التشاؤم ، كالمرأة والفرس، والــدار وهــذا مــشكل أيضا، ولقد كان للعلماء دور كبير في ازالة هذا التعارض وحل هذا الاشكال، وفيما يلي ســأذكر جملة من الروايات التي ورد فيها التشاؤم، ثم أتبعها بتوجيهات العلماء لحل هذا الاشكال.

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقــول: " إنما الشؤم في ثلاثة في الفرس والمرأة والدار"[5].

لسفره وأمضى أمره، وإن خرجت شمالا رجع ولم يمض، فأمرهم أن يقروها في أمكنتها، وأبطل فعلهم ذلك، ونهاهم عنه ، انظر: مفتاح دار السعادة ، 3 / 282 ، 283

(1) العيافة هي زجر الطير والتفاؤل ، والتشاؤم باسمائها ، وهو من عادات العرب في الجاهلية ، انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، ، للشيخ عبد الرحمن آ ل الشيخ ، 292 ، الطبعة الاولى ، 2006 _ 1427 هـ .

(2) الطرق : الخط على الرمل ، المرجع السابق، 292 .

(3) مسند الامام أحمد ، 3 / 77 .

(4) فيض القدير ، 4 / 395 .

(5) متفق عليه ، صحيح البخاري ، 1049/3 ، رقم : 2703 كتاب الجهاد والسير ، باب ما يذكر مــن شؤم الفرس، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، 1407

- عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إن الشؤم في المـرأة والـدار والفرس "[(1)].
- عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الشؤم في ثلاثة في المرأة والفرس والدار".[(2)]
- عن مخمر بن معاوية قال: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول (لا شـؤم. وقد يكون اليمن في ثلاثة في المرأة والفرس والدار "[(3)].
- عن سعيد بن المسيب قال: سألت سعد بن أبي وقاص عن الطيرة فانتهرني وقـال مـن حدثك فكرهت ان أحدثه من حدثني قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لا عدوى ولا طيرة ولا هام ان تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمـرأة والـدار وإذا سـمعتم بالطاعون بأرض فلا تهبطوا وإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه ".[(4)]
- عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إن يك في شيء ففي الربعة والمرأة والفرس".[(5)]
- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إن كان في شيء ففي الربـع والخـادم والفرس "[(6)].

– 1987، صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، تحقيق: محمد فؤاد عبـد البـاقي ، 1746/4 / رقـم : 2225، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(1) موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس ، تحقيق : د. تقي الدين الندوي ، 470/3/ رقم : 961، دار القلم - دمشق ، الطبعة الأولى 1413 هـ - 1991 .

(2) سنن النسائي الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبـد الغفـار سـليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، 403/5 ، رقم : 9282، دار الكتب العلميـة – بيـروت ، الطبعـة الأولى، 1411 – 1991.

(3) سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد البـاقي ، 642/1 / رقم: 1993 ، الناشر : دار الفكر – بيروت ، قال الشيخ الألباني : صحيح .

(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، 180/1 / رقم : 1554 ،مؤسـسة قرطبة – القاهرة .

(5) سنن النسائي ، كتاب الخيل ، رقم : 3514 .

(6) صحيح مسلم ، 1748/4،رقم: 2227 .

- عن سهل بن سعد _ رضي الله عنه _: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن كــان ففي المرأة والفرس والمسكن" يعني الشؤم[1].
- روي أن أبا هريرة حدث عن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ أنه قال: "انما الطيرة في المرأة والدابة والدار "[2].

وبعد استعراض هذه الروايات نلاحظ ما يلي :

1. رواية ابن عمر _ رضي الله عنه _وردت بلفظ الحــصر " انمــا "، والتوكيــد " ان "، والاخبار " الشؤم في ثلاثة ".
2. رواية سعد، وجابر، وسهل _ رضي الله عنهم _ وردت بلفظ "ان كان، ان تك " فهــي سبقت "ان" التي تفيد الشك في وقوع الشرط.
3. رواية مخمر رضي الله عنه بنفي الشؤم " لا شــؤم "، وأثبتــت الــيمن فــي الثلاثــة المذكورة.
4. رواية جابر رضي الله عنه عند النسائي وردت بذكر الربعة بــدلا مــن ذكــر الــدار، وروايته عند مسلم وردت بذكر الخادم بدلا من ذكر المرأة.
5. لا توجد رواية واحدة في أي كتاب عن أبي هريرة _ رضي الله عنه _ يقول فيها مــا قال وكل ما ورد انما كان مع ذكر نقد عائشة لأبي هريرة[3]، حيث أنها أنكــرت هــذا الحديث روى أحمد وبن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبي حسان أن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا ان أبا هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وســلم قال الطيرة في الفرس والمرأة والدار فغضبت غضبا شديدا وقالت ما قاله وإنما قال إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك[4].

مذاهب العلماء في توجيه هذه النصوص، وحل مشكل ما يظن فيه التعارض :

---

(1)صحيح مسلم ، 1748/4 ، رقم : 2226 .

(2) تأويل مختلف الحديث ، المؤلف : عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري ، تحقيــق : محمــد زهري النجار ، 105/1 ، دار الجيل _ بيروت . 1393 _ 1972 .

(3) التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي ، 107 .

(4) انظر: تأويل مختلف الحديث ، 105/1 .

وفي الحقيقة لا تعارض بين هذه النصوص، وقد ذكر ابن حجر _ رحمه الله _ مذاهب العلماء في توجيه هذه النصوص، وحاصلها ما يلي [1] :

1. قال ابن العربي: " والحصر فيها بالنسبة إلى العادة لا بالنسبة إلى الخلقة".
2. وقيل: إنما خصت بالذكر لطول ملازمتها.
3. مشى ابن قتيبة على ظاهر الحديث فقال:" ووجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأعلمهم أن لا طيرة فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء الثلاثة، وقال ابن حجر: ويلزم على قوله أن من تشاءم بشيء منها نزل به ما يكره ".
4. قال القرطبي: " ولا يظن به أنه يحمله على ما كانت الجاهلية تعتقده بناء على أن ذلك يضر وينفع بذاته فإن ذلك خطأ وإنما عنى أن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس فمن وقع في نفسه شيء أبيح له أن يتركه ويستبدل به غيره ".
5. ما ورد بصيغة عدم الجزم في وجود الشؤم في هذه الاشياء " أن يك " قال ابن العربي: " معناه إن كان خلق الله الشؤم في شيء مما جرى من بعض العادة فإنما يخلقه في هذه الأشياء"، و قال المازري: "مجمل هذه الرواية إن يكن الشؤم حقا فهذه الثلاث أحق به بمعنى أن النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها".
6. بالنسبة للحديث الذي نسب الى أبي هريرة، فقد جاء عن عائشة أنها أنكرت هذا الحديث فروى أبو داود الطيالسي في مسنده عن محمد بن راشد عن مكحول قال: قيل لعائشة إن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"الشؤم في ثلاثة "، فقالت لم يحفظ إنه دخل وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاثة فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله، وقال ابن حجر: ومكحول لم يسمع من عائشة فهو منقطع، لكن روى أحمد وبن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبي حسان أن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا ان أبا هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيرة في الفرس والمرأة والدار فغضبت غضبا شديدا وقالت ما قاله وإنما قال إن أهل الجاهلية كانوا

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، 61/6 ، 62 ،63، دار المعرفة - بيروت، 1379 ، بتصرف يسير ، راجع الطيرة ، 47 ، وافادة المستفيد ،147 ، والتفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي ،أد أمين القضاة ،108 _ 121 .

يتطيرون من ذلك[1]، وقال ابن حجر: " ولا معنى لانكار ذلك على أبـي هريـرة مـع موافقة من ذكرنا من الصحابة له في ذلك وقد تأوله غيرها على أن ذلك سـيق لبيـان اعتقاد الناس في ذلك لا أنه أخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بثبوت ذلـك وسـياق الأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها يبعد هذا التأويل"، قال بن العربي: "هذا جواب ساقط لأنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية والحاصلة وإنمـا بعث ليعلمهم ما يلزمهم أن يعتقدوه ".

7. قال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر سمعت من يفسر هذا الحديث يقول شؤم المـرأة إذا كانت غير ولود وشؤم الفرس إذا لم يغز عليه وشؤم الدار جار السوء، وقيل المعنى ما جاء بإسناد ضعيف رواه الدمياطي في الخيل إذا كان الفرس ضروبا فهو مشئوم وإذا حنت المرأة إلى بعلها الأول فهي مشئومة وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يـسمع منها الأذان فهي مشئومة.
8. روى أبو داود عن بن القاسم عن مالك أنه سئل عنه فقال كم مـن دار سـكنها نـاس فهلكوا، قال المازري فيحمله مالك على ظاهره والمعنى أن قدر الله ربما اتفق ما يكـره عند سكنى الدار فتصير في ذلك كالسبب فتسامح في إضافة الشيء إليه اتـساعا، _ أي أخبر عن الأسباب التي قد تؤدي الى التطير _، وقال ابن العربي: لم يرد مالك إضـافة الشؤم إلى الدار وإنما هو عبارة عن جرى العادة فيها فأشار إلـى أنـه ينبغـي للمـرء الخروج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل.
9. وقيل معنى الحديث أن هذه الأشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة أمرها لملازمتهـا بالسكنى والصحبية ولو لم يعتقد الإنسان الشؤم فيها فأشار الحديث إلى الأمـر بفراقهـا ليزول التعذيب، ويرى ابن حجر أن قول ابن العربي السابق في تاويل كلام الامام مالك أولى، والسبب في ذلك أنه نظير الأمر بالفرار من المجذوم مع صـحة نفـي العـدوى والمراد بذلك حسم المادة وسد الذريعة لئلا يوافق شيء من ذلك القدر فيعتقد من وقع له أن ذلك من العدوى أو من الطيرة فيقع في اعتقاد ما نهى عن اعتقاده فأشير إلى اجتناب مثل ذلك والطريق فيمن وقع له ذلك في الدار مثلا أن يبادر إلى التحول منها لأنه متـى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم وأما مـا رواه أبـو داود وصححه الحاكم من طريق إسحاق بن طلحة عن أنس قال رجل يا رسول الله إنا كنا في

(1) انظر: تأويل مختلف الحديث ، 105/1 .

دار كثير فيها عددنا وأموالنا فتحولنا إلى أخرى فقل فيها ذلك فقال ذروهـا ذميمة... وإنما أمرهم بالخروج منها لاعتقادهم أن ذلك منها وليس كما ظنوا لكن الخالق جل وعلا جعل ذلك وفقا لظهور قضائه وأمرهم بالخروج منها لئلا يقع لهم بعد ذلك شيء فيستمر اعتقادهم، قال بن العربي: وأفاد وصفها بكونها ذميمة جواز ذلك وأن ذكرها بقبيح ما وقع فيها سائغ من غير أن يعتقد أن ذلك كان منها ولا يمتنع ذم محل المكروه وأن كان ليس منه شرعا كما يذم العاصي على معصيته وأن كان ذلك بقضاء الله تعالى.

10. قال الخطابي هو استثناء من غير الجنس ومعناه إبطال مذهب الجاهلية في التطير فكأنه قال أن كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره سيره فليفارقه.

وكأنه يفهم من ذلك أن الأحاديث الواردة في النهي عن التطير تحمل على العموم، وحديث ابن عمر مخصص لها، ولا تعارض بين عام وخاص، فالخاص يكون كالمستثنى معه، أي أن الطيرة منهي عنها، الا ان يكون له دار يكره سكناها، أو امرأة يكره صحبتها، فليفارقه ولا يقيم على الكراهة فانه شؤم.

والى هذا المعنى مال الطيبي، وهو كون الاستثناء على حقيقته، وتكون هذه الاشياء الثلاثة خارجة من حكم المستثنى منه، أي الشؤم ليس في شيء الا في هذه الثلاثة [1].

11. قيل كان قوله ذلك في أول الأمر ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: " ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب " الآية حكاه بن عبد البر، ويرى ابن حجر أن النسخ لا يثبت بالاحتمال خاصة مع امكان الجمع، ولا سيما وقد ورد في نفس هذا الخبر نفي التطير ثم إثباته في الأشياء المذكورة.

12. قيل يحمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطباع وهو كحديث سعد بن أبي وقاص رفعه: " من سعادة المرء المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الهنيء ومن شقاوة المرء المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء " [2] وهذا يختص ببعض أنواع الأجناس المذكورة دون بعض قاله القاضي عياض، وبه صرح ابن عبد البر، فقال يكون لقوم دون قوم وذلك كله بقدر الله.

---

(1) الكاشف عن حقائق السنة ، شرف الدين الطيبي ، 2984/9 .

(2) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، 146/11/رقم : 30777 ، مؤسسة الرسالة - بيروت 1989 م .

13. قال المهلب ما حاصله أن المخاطب بقوله الشؤم في ثلاثة من التزم التطير ولم يستطع صرفه عن نفسه فقال لهم إنما يقع ذلك في هذه الأشياء التي تلازم في غالب الأحوال فإذا كان كذلك فاتركوها عنكم ولا تعذبوا أنفسكم بها ويدل على ذلك تصديره الحديث بنفي الطيرة واستدل لذلك بما أخرجه بن حبان عن أنس رفعه لا طيرة والطيرة على من تطير[1] وإن تكن في شيء ففي المرأة الحديث وفي صحته نظر لأنه من رواية عتبة بن حميد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس وعتبة مختلف فيه، أي ان ان الشؤم فيها يلحق بصاحبها، فيكون شؤمها عليه ان تطير بها، ولكن ان توكل على الله لم تكن مشؤومة.
14. قال ابن عبد البر، وابن القيم، أن رواية ابن عمر وردت بالمعنى، وصواب لفظها ما عند الشيخين " اذا كان الشؤم في ثلاثة، فالشؤم لا يدخل في شيء، ولذا لم يدخل في تلك الأشياء.

ويفهم من ذلك عدم وجود الشؤم، وهو رأي للقاضي عياض والطحاوي وجماعة، قال القاضي عياض: " الحديث بهذه الشريطة (ان كان الشؤم في شيء) يدل على أن الشؤم أيضا منفي عنها... ".[2]

15. قدم أ.د. أمين محمد القضاة تفسيرا طيبا في ضوء الروايات وأقوال العلماء السابقة حاصله ما يلي[3] :

1. أن الأحاديث منسجمة مع بعضها ليس بينها تعارض حقيقي، فهي مكملة لبعضها، وبعضها يبين مقصود النبي _ صلى الله عليه وسلم _، خاصة أن كثيرا من الأحاديث كان جوابا على

---

(1) فظاهر هذا أنها تكون سببا لوقوع الشر بالمتطير ، وجوابه أن المراد بذلك من تطير تطيرا منهيا عنه وهو أن يعتمد على ما يسمعه ويراه حتى يمنعه مما يريده من حاجته فإنه قد يصيبه ما يكرهه عقوبة له فأما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى غير الله وقال وفعل ما أمر به فإنه لا يضره ذلك وأما من اتقى أسباب الضرر بعد انعقادها بالاسباب المنهي عنها فانه لا ينفعه ذلك غالبا كمن ردته الطيرة عن حاجته خشية أن يصيبه ما تطير به فانه كثيرا ما يصاب بما يخشى به ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، 375/1 ، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .

(2) ارشاد الساري ، القسطلاني ، شرح كتاب الجهاد ، باب ما يذكر من شؤم الفرس ، 6 /351 .

(3) التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي ، 115 - 121 .

بعض التساؤلات التي تصدر عن الصحابة، كقوله: " لا عدوى ولا طيرة، وأحب الفأل، قالوا وما الفأل ؟ قال كلمة طيبة " [1].

2. ان رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ كان ينوع أساليب التعليم، ومن ذلك التعليم من خلال الواقع، فالنبي يبين من خلال حديث (انما الشؤم) واقع البشرية، والفطرة الانسانية، التي جبلت على هذا الشعور، ولكن ان وقع ينبغي على الانسان دفعه ولا يجعله يؤثر على نفسه، ولهذا جاءت بعض الروايات بلفظ (ان يكن)، وفي بعضها (لا شؤم وقد يكون اليمن في ثلاثة)، وفي أخرى (اذا رأى أحدكم ما يكره: اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت، ولا يدفع السيئات الا أنت، ولا حول ولا قوة الا بك "[2]،

فكل صحابي روى بالمعنى الذي انقدح في ذهنه، وفهمه من النبي _ صلى الله عليه وسلم. [3]

3. أنه يمكن فهم معاني هذه الأحاديث فهما شاملا، بحيث تكتمل صورة هذه المسالة، بما يعكس مقصد الشارع منها، وفهم الصحابة رضوان الله عليهم لها، فقوله (لا طيرة وخيرها الفال) وقد فسرت الطيرة هنا بالتشاؤم، يفهم منه أنه لا يجوز الاستسلام للأوهام اذا عرض لك ما يسوء، ولكن عليك بالتفاؤل، لأن التشاؤم يقعدك عن العمل، بنما يدفعك الفأل للخير كله.

ويفهم من قوله عليه السلام: (انما الشؤم في ثلاثة) أنه يخبر عن واقع الناس، والفطرة المجبولة على هذا الشعور، ولكن ان وقع فلا ينبغي الاستسلام له، فكأنه يقول: ان وجدت من المرأة ما يسوء فلا تتشاءم، ولكن عليك بالتوجيه والوعظ والتربية، فان عجزت اصبر، فان عجزت فقد جعل الله لك سبيلا آخر كما دلت على ذلك النصوص الشرعية، فهذا منهج الاسلام في التعامل مع المرأة وليس التشاؤم منها.

وأما رواية جابر وسهل _ رضي الله عنهما _ وهي (ان كان في شيء ففي الفرس والمرأة والمسكن) فهو اشارة الى احتمال تكونه عند الانسان، لتفاوت الناس فيه، وليس المقصود احتمال أصل وجوده فهو موجود وحاصل، ولكن هنا تفاوت بين انسان وآخر في وجوده عنده، فكأنه يقول: ان كان الشؤم موجودا في شيء في نفسك فأكثر ما يكون في هذه الثلاثة، واما حديث (لا شؤم) فهو نهي عن التشاؤم في هذه الأشياء الثلاثة التي غالبا لا يكون فيها شؤم، وهو في الوقت

---

(1) صحيح البخاري ، 5/ 2178 ، رقم : 5440 .

(2) سنن أبي داود ، كتاب الطب ، باب الطيرة ، رقم : 3418 .

(3) راجع بحث بعنوان : حكم رواية الحديث بالمعنى ، أمين القضاة ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية، 986 .

ذاته يوجهنا الى كيفية التعامل معها، وكيف تكون نظرتنا اليها اذ ان فيها اليمن، والذي يؤكد هـذا المعنى ما ورد من نصوص في المرأة، وفضل الخيل وانه معقود بنواصيها الخيل.
فنلاحظ من ذلك كله أن فهم الأحاديث وشرحها مع بعضها البعض يجعل صورة هـذه المسألة متكاملة جلية، فلا تعارض بين النصوص، بل هي متفقة مع النصوص الكثيرة الواردة فـي حـق المرأة وفضل الخيل، وأن الشؤم الوارد هنا ليس بمعنى اعتقاد تأثيره في الاشياء، وهذا المعنى هو أقرب ما يكون الى مذهب الجمهور (وهو مذهب الامام مالك، وابن قتيبة والخطابي، وطائفـة) والذي ذهب الى أن الحديث محمول على ظاهره، وهو اثبات الشؤم ووجوده، ولكن يفهم ضـمن ضوابط الشريعة ونصوصها الأخرى. والله أعلم. [1]

4. ويؤكد أد أمين أن الرواية التي اشتهرت بانتقاد عائشة لأبي هريرة فيها نظر لما يلي :

- أن رواية أبي هريرة لا أصل لها ولا وجود في أي من كتب الحـديث المعروفـة، وكل ما في الأمر نقل قصة انكار عائشة على أبي هريرة.
- وقد اعترض ابن حجر كما سبق على قصة انكار عائشة _ رضي الله عنهـا _ أن مكحولا لم يلق عائشة، وقال لا معنى لانكارها على أبي هريرة وقد وافق غيـره مـن الصحابة، وهو قد ورد من طريق أبي حسان الأعرج وهو وان وثقه الغلمـاء، الا انـه خالف الثقات وحديثه من قبيل التفرد، ومع ذلك وفق العلماء بـين حديثـه والأحاديـث الأخرى كما بينا.
- بعض علماء النقد قالوا أن أبا حسان الأعرج كان يقول بـرأي الخـوارج، وهـذا الحديث متعلق بابي هريرة، فقد يدخل ذلك في ضمن التلفيق والدس على ابـي هريـرة والله أعلم.

المطلب الثالث: حكم التطير :

مما سبق اتضح لنا ذم الاسلام لظاهرة التطير، اذ اعتبرها القرآن من صفات أهل الشرك أعـداء المرسلين، بل واعتبرته السنة ضرب من ضروب السحر، ونفق يقود صاحبه الى الاشراك بـالله، ولذلك أبطلت السنة هذه الصفة، وأوجدت البديل لها، وهو الفأل الصالح الذي يقود صـاحبه الـى الخير، لما فيه من حسن الظن بالله.
ويمكن تلخيص الحكم الشرعي في التطير كما يلي[2]:

---

(1) انظر: التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي ، 111 .

(2) انظر: المرجع السابق ، 122 ، 123 .، وانظر: افادة المستفيد ، 146 .

- التطير الفطري إن صح التعبير إذ إن الشعور بالنفور من شيء معين، هو أمر فطري لا يملك الإنسان دفعه، ويشير الى ذلك حديث: " وما منا إلا... ولكن يذهبه الله بالتوكل"[1]، فهذا مما لا شك أن ليس على صاحبه ذنب، ولكن يذهبه بالتوكل، ولا تصده عن عمله، وإلا وقع فيما هو منهي عنه، لأن حد الطيرة المنهي عنها ما أشار إليه النبي _ صلى الله عليه وسلم _ بقوله: " إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك "[2]، يقول الشيخ سليمان بن عبد الله: " هذا حد الطيرة المنهي عنه، بأنها ما أوجب للإنسان أن يمضي لما يريده، ولو من الفأل، فإن الفأل إنما يستحب لما فيه من البشارة، والملاءمة للنفس، فأما أن يعتمد عليه ويمضي من أجله مع نسيان التوكل على الله، فإن ذلك من الطيرة المنهي عنها "[3].
- الأصل في التطير أنه من الشرك الأصغر وذلك إذا اعتقد الإنسان أن التشاؤم أو التفاؤل بهذا الشيء، سبب[4] من الأسباب الصحيحة التي عليه أن يباشرها قبل الشروع في عمل ما، لأن اعتقاد الشيء سبب بدون الشرع، أو إثبات التجربة، شرك أصغر يناف كمال التوحيد، وقد قال _ عليه السلام _: الطيرة شرك ثلاثاً" [5]، وهذا صريح في تحريمها لما فيها من تعلق القلب بغير الله[6]، وهناك من قال بكراهتها.

---

(1) سبق تخريجه ص 15.

(2) أخرجه الإمام أحمد عن الفضل بن عباس ، وفي اسناده انقطاع، سبق تخريجة ص7 .

(3) تيسير العزيز الحميد ، 440 ، 441 .

(4) أشير الى قاعدتين مهمتين في العقيدة: القاعدة الأولى: أن صرف العبادة لله توحيد وصرفها لغير الله شرك. القاعدة الثانية: وهي الأهم: من اتخذ سبباً لم يشرعه الله سبباً لا شرعاً ولا كوناً فهو شرك أصغر، ومن اعتقد به فهو شرك أكبر.كأن يقول: هذا الخيط فيه شفاء ، و لو قلت: إن سبب الشفاء العسل أو الكي مثلا لَماَ أخطأت؛ لأن الله جل وعلا جعل العسل دواء " فيه شفاء للناس "، إذاً: في الشرع أن العسل شفاء ودواء باذن الله، أما ادعاء كون الخيط الذي يربط على العضد دواء للواهنة وهي مرض يصيب العضد ، فهذا ليس من شرع الله، بل لم تثبت التجربة منفعته فيكون أيضا سبب باطل كونا ، فيكون قد اتخذ سبباً لم يشرعه الله سبباً، فوقع في الشرك الأصغر؛ لقول الله تعالى: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ "[الشورى:21] فنقول: من اتخذ سبباً لم يشرعه الله سبباً شرعاً ولا كوناً فقد أشرك .

(5) سبق تخريجه ص 15.

(6) انظر: ، قول صديق حسن خان ، الدين الخالص ، 2 / 142 .

- ومن الطيرة ما ينتقل بصاحبه إلى الشرك الأكبر، وضابط ذلك أن يتطير الإنسان بشيء، فيجعل له ضرا أو نفعا، في الوجود، والسبب في كونهـــا شـــرك أكبـــر، أنـــه أعطـــى خصائص الربوبية من النفع والضر لغير الله.

ولذلك نهى الشارع عن الطيرة والتطير لما فيه من معارضة التوحيد الخالص لله تعالى.

المبحث الثاني

مظاهر التطير وآثاره

لقد كان العرب في الجاهلية، ولا زالوا يتطيرون من أشياء كثيرة، ومما لا شك فيه أن هذا كـــان يترك عليهم آثارا سلبية كثيرة، ومن خلال هذا المبحث سالقي الضوء على بعض هذه المظـــاهر المنتشرة قديما وحديثا، وأبين الآثار السلبية التي تلحق بمن تشاءم بها، لأن الطيرة على من تطير

المطلب الأول: مظاهر التطير قديما وحديثا :

هناك كثير من المظاهر المشؤومة التي كان العرب يتطيرون منها، ولا زال بعضها منتشرا الـــى أيامنا هذه بين المسلمين، واليك بيان ذلك :

1. السانح والبارح، والناطح، والقعيد: هذه أسماء للطيور والوحوش التي كانوا يتيامنون بها أو يتطيرون، قال المدائني: " سألت رؤية بن العجاج: قلت ما السانح ؟ قال: مـــا ولاك ميامنه ، قلت: فما البارح ؟، قال: ما ولاك مياسره، والذي يجـــيء مـــن امامـــك فهـــو الناطح، والنطيح، والذي يجيء من خلفك، فهو القاعد والقعيد "[1].
2. الغراب: وهو أعظم ما يتطيرون منه، اذ ان اسمه يوحي بالغربة، والبـــين، ويـــسمونه بالحاتم لأنه يحتم عند الفراق، ويسمونه الأعور، لأنه يعور صاحبه عن حاجته ويـــرده عنها، كما يزعمون، والا فالغراب وغيره من الطيور والوحوش ما هو الا طيـــر مـــن طيور الله لا يملك خيرا ولا شرا[2].
3. الهامة: المحفوظ من روايتها تخفيف الميم، قال ابن حجر -رحمه الله-: «قال القـــزاز: الهامة طائر من طير الليل، كأنه يعني البومة، وقال ابن الأعرابي: كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم، يقول: نَعت إليَّ نفسي أو أحدا من أهـــل داري وقـــال أبـــو

---

(1) فتح المجيد ، 210 .

(2) انظر: التطير ، د. نايف الحمد ، 5 .

عبيد: كانوا يزعمون أن عظام الميت تصير هامة فتطير ويسمون ذلك الطائر الصدى الميت "[1].

4. الثور مكسور القرن: كانوا يتطيرون منه [2].
5. العطاس: وسبب تطيرهم منه دابة تسمى العاطوس، وكان العرب اذا عطس من يكرهون قالوا له: وريا، (والوري هو داء يصيب الكبد فيفسدها)، أي يدعون عليه بالهلاك، واذا عطس من يحبون، قالوا له: عمرا، وشبابا، فأبطل الاسلام هذه الظاهرة و شرع مكانه الدعاء للعاطس بالرحمة، وأرى أن هذه الظاهرة تكاد تكون معدومة في أيامنا هذه [3].
6. التطير ببعض الأسماء، وذوي العاهات: وهذه الظاهر موجودة الى يومنا هذا، فلو سمع أحدهم اسم يحمل معنى سيئا، يتشاءم منه، ويقعد عن عمله، ككلمة سفرجلا، كان العرب يتطيرون منها ويقولون سفر وجلاء.، واذا راى أحدهم صاحب عاهة من عمى، أو شلل تطير من ذلك [4].
7. التطير من بعض الشهور والأيام: كيوم الأربعاء، أو التشاؤم من الزواج ليلة الأحد اذ يقولون (ليلة الأحد لا يريد أحد أحد)، أو التطير بيوم واحد وعشرين من الشهر، بحجة أنه مؤذن بموت المسافر، أو أن الولادة فيه تجعل المولود مصدر الشؤم لأهله،... الخ.

ولذلك قال عليه السلام: " ولا صفر "، قال البغوي -رحمه الله-: « معناه أن العرب كانت تقول: الصفر حية تكون في البطن تصيب الإنسان والماشية، تؤذيه إذا جاع، وهي أعدى من الجرب عند العرب، فأبطل الشرع أنها تعدي، وقيل في الصفر: إنه تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر، وقيل: إنَّ أهل الجاهلية كانوا يستشئِمون بصفر، فأبطل النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك "[5]، وهناك من يتفاءل بصفر، فيقول: صفر الخير، والحقيقة أن صفر ما هو الا شهر لا يقال في حقه خير أو شر.

8. التطير ببعض الأرقام: وهذا مشهور في الغرب، كالتطير من العدد(13)، وهذا يعود الى خرافة وهي أن حواريي عيسى _ عليه السلام _ كانوا اثنا عشر حواريا، فلما دخل

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، 10 / 1، 2 .
(2) انظر: التطير ، 5
(3) انظر: التطير ، ص5.
(4) المرجع السابق ص5 .
(5) شرح السنة ، للبغوي ، 12 / 171

يهوذا الاسخريوطي صاروا ثلاثة عشر حواريا، وكان يهوذا هو السبب في قتل المسيح، ولذلك هم يكرهون هذا العدد.

أيضا الشيعة الروافض يتشاءمون من العدد عشرة، لأنهم يكرهون العشرة المبشرين بالجنة، وهناك من يعظم الرقم (19) كالبابية، والحقيقة هذه خرافات ما أنزل الله بها من سلطان.(1)

9. التطير من كنس البيت ليلا: وهذا منتشر عند كثير من أجدادنا، اذ يعتقدون أن ذلك الفعل يمحق الرزق والبركة.
10. التطير عند طنين الأذن، أو عندما ترف عين الانسان: اذ يعتقد الناس أن هذا ينذر بوقوع مصيبة، وهذا أمر منتشر في مجتمعنا الفلسطيني والعربي بشكل واضح، سيما عند كبار السن.
11. التطير بفواتح الآيات: بعض الناس من يلجأ الى المصحف ليستفتح به أمرا ما، فاذا كانت الآية التي استفتح بها من آيات الوعيد تشاءم، وان كانت من آيات الرحمة تفاءل، وهذه الظاهرة انتشرت في فترة ما عاينتها شخصيا، ولا أدري ان كانت انقرضت أم لا.
12. التطير بأهل الدعوة والصلاح: وهذه الظاهرة قديمة حديثة، اذ لا زال المغرضون، وأصحاب الأهواء يتشاءمون من الدعاة والمصلحين، في كل مكان، وكم يقولون: " يا لطيف وجهه بيقطع الرزق " وهذه صفة أعداء الرسل كما بينت سابقا.
13. التطير من البلاء والمصيبة التي تحل بالانسان، ظنا أنها المهلكة، لا رجاء بعدها في عافية أو أمان.(2)
14. التطير من أحوال المسلمين: فمن الناس من يتطير عندما حال المسلمين الضعيف الهزيل أمام أعدائهم، فيظن ان لا غلبة الا للقوة الغاشمة، ناسيا، أو متناسيا أن الله وعد المسلمين بالنصر والتمكين، اذا ما نصروا ربهم _ سبحانه وتعالى _ (3).
15. التطير من فتح المقص، أو المظلة داخل البيت (4).
16. التطير من الأحلام المزعجة.

---

(1) انظر: التطير ، ص5 .

(2) انظر: المرجع السابق، ص5.

(3) انظر: المرجع السابق، ص5، وانظر: أيضا ، الطيرة ، محمد الحمد ، 43 .

(4) هذه وما تبعها من نقاط ، راجعها في مقال بعنوان : التشاؤم بين الخرافة والموروثات الشعبية ، ابتسام الحموي ، بيروت ، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية ، العدد 9887 .

17. التطير من حشرة القمل لدى بعض الشعوب.
18. التطير من الحذاء المقلوب، ولذا نجد عادة الاسراع الى قلبه، وهو منتشر في مجتمعنا الفلسطيني.
19. التطير من القط الأسود، واستمرار الكلب في نباحه.
20. التطير من وجود مرآة مكسورة داخل البيت.
21. التطير من ارتداء الملابس السوداء، اذ أنها قد تنبئ عن وقوع مصيبة.
22. التطير من وجود الفراشة السوداء داخل المنزل، ظنا أنها روح تحوم فيه.
23. التطير من وضع نبتة العريشة في غرفة الجلوس، ويرى المسنون أن تتدلى من الشرفة الخارجية حتى لا تمنع الرزق.

ولا شك أن هناك كثير من المظاهر التي يتطير بها الناس منها ما انتهى بسبب الوعي الديني، ومنها ما زال يمارس في حياتنا العملية، مما يشعر بأهمية تثقيف الناس، وتوعيتهم بأن هذه المظاهر ما هي الا أشياء لا تملك ضرا ولا نفعا، لان المالك له حقيقة هو الله سبحانه.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على التطير[1] :

مما لا شك فيه أن الاسلام اذا ما نهى عن شيء، فانما ينهى عنه لما فيه من الضرر العظيم، والشر العميم الذي يلحق بمن ارتكب هذا المنهي عنه، وان كانت الحكمة من ذلك لا يعلمها الا الله، ولكن هناك أضرار ملموسة، وآثار محسوسة يدركها الانسان من جراء ارتكاب ما نهى الله عنه، ولما كان التطير والشؤم له كثير من الأضرار التي تلحق بالمتطيرين، جاء الشارع بذم التطير وابطاله رحمة بالمكلفين، ويمكن اجمال الآثار المترتبة على التطير بما يلي :

أولا: الآثار الدينية :

1. يفسد التطير على الانسان دينه، فيفتح عليه باب الوساوس، والشيطان فيما يسمعه، أو يراه.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «واعلم أن من كان مُعتنياً بها قائلاً بها -يعني الطيرة- كانت إليه أسرعَ من السّيل إلى منحدره، وتفتَّحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويُعطاه، ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكّد عليه عيشه؛ فإذا سمع سفرجلاً، أو أُهدي إليه تطيّر به، وقال: سفرٌ وجلاءٌ، وإذا رأى ياسميناً أو سمع

(1) انظر: مقال عن التشاؤم ، www.zadalmaad.com/da .

اسمه تطيّر به، وقال: يأسٌ ومينٌ، وإذا رأى سوسنة أو سمعها، قال: سوءٌ يبقى سنةً، وإذا خــرج من داره فاستقبله أعور أو أشل أو أعمى أو صاحب آفةٍ تطيّر به وتشاءم بيومه"[1] .

2. أنَّه يُنقص الإيمان، ويضعف اليقين، ويضادُّ التوكل فيصبح صاحبه عبــداً للخــزعبلات والخرافات.
3. أنَّه ابتداع في الدين، وقول على الله بلا علم:لأن صاحبه جعل من الأسباب ما لا دليــل عليه من الوحي ولا من الحس، قال ابن تيمية - رحمــه الله :- "لا يجــوز أن يعتقــد أن الشيء سبب إلا بعلم، فمن أثبت شيئا سببا بلا علم أو يخالف الشرع كان مبطلا، مثل مــن يظن أن النذر سبب فى دفع البلاء وحصول النعماء"[2].
4. نفق يقوده إلى الشرك بالله تعالى. قال ابن القيم: (التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع فإذا استعملها الإنسان فرجع بها من سفره وامتنع بها مما عزم عليه فقد قــرع باب الشرك، بل ولجه وبرىء من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلــق بغير الله. والتطير مما يراه أو يسمعه، وذلك قاطع له عن مقام إياك نعبد وإياك نــستعين، واعبده وتوكل عليه وإليه أنيب، فيصير قلبه متعلقاً بغير الله عبادة وتوكلاً فيفسد عليه قلبه وإيمانه)[3].

5. **ثانيا: الآثار النفسية :**

1. الكدر والعنت في الحياة،فالمتطير متعب القلب، منكد الصدر، كاســف البــال، ســيء الخلق، يتخيل من كل ما يراه أو يسمعه، أشد الناس خوفاً، وأنكدهم عيــشاً، وأضــيق الناس صدراً، وأحزنهم قلباً، كثير الإحتراز والمراعاة لما لا يضره ولا ينفعه.
2. ضعف الهمةو خورها:لأن الذي لا يرى إلا الفشل ولا يفكر إلا بالخيبة، سينتهي حتمــاً ويتوقف عن كل نشاط وتتحول همته إلى الــدناءات، والجــزع، والــشعور بالكــسل، وسيحرم نفسه الكثير من الخيرات والفوائد.

ثالثا: الآثار الاجتماعية :

1. النظرة الحادة للناس، حيث ينظر للآخرين نظرة قاسية، يحكم عليهم بناء علــى ســوء ظنه بهم، دون تحرٍ للعدالة والإنصاف، فيعمى عن جدهم واجتهادهم وجميع حسناتهم،

---

(1) مفتاح دار السعادة ، 3 / 272 .
(2) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، 1 / 137 .
(3) مفتاح دار السعادة ، 3 / 311 _ 312 .

وينسج حولهم بخياله ما يشتهيه من الأخطاء والنقائص، و يحمل كلامهم تفسيرات من نفسه ليس لها أصول ولا متعلقات، ويعتبر نفسه دائماً هو الضحية.

2. العزلة والانطواء عن مجالسة الناس والاختلاط معهم.
3. مراقبة الناس وحسدهم على ما آتاهم الله من الخيرات، ومن راقب الناس مات هما.
4. يتصور المتطير أن الأمة كل الأمة مشغولة به وبإلحاق الضرر فيه وأن الناس يخططون لإيذائه، فيتخلق بالخلق السيء من الحقد والحسد والبغضاء، وحب الأذى للآخرين، والتخريب والغيرة.

رابعا: الآثار الاقتصادية :

1. المتطير دائما في المؤخرة، لا يرتقي نحو تحسين أحواله، وتصحيح مفاهيمه، ومعرفة نقاط الضعف من القوة في جميع تصرفاته، فإذا فشل في تجارة أو أصيب بمصيبة أو تجمد في وظيفة أرجع هذا كله لسوء الحظ، وبالتالي لا يرجع إلى نفسه والتي بإمكانه أن يصحح مسارها ويتدارك ما قصر فيه، بل يبقى كئيباً عاجزاً، في مؤخرة الركب، لا يعرف التطور ولا يرغب في التغيير، ولا يسعى لمعرفة الأسباب فضلاً أن يأخذ بها.
2. سوء الانتاج، وضعفه، بسبب الكسل والحسد وعدم القدرة على بذل الجهد والتغيير.

خامسا: الآثار الصحية :

ضعف البدن، فالمتشائم يهزل ويضعف لأنه يأكل نفسه بنفسه حسرةً وحسداً ويرى أنه لا فائدة من المعالجة، أو مقاومة أدواء النفس، وهذا الهزل والضعف بدوره يؤثر على الصحة والقلب والأعصاب.

سادسا: الآثار العلمية :[1]

1. يصور المتشائم المحن والفشل حالة دائمة من خلال حواره السلبي مع نفسه، والذي يعززه باستمرار بقوله " أنا فاشل "، ويعتبر النجاح الذي حصل له مجرد حالة عرضية لا يمكن أن تكرر ثانية، وأن ما وصل اليه مجرد حدث عابر بقوله " لا اُعرف كيف حدث هذا "، بخلاف المتفائل الذي يصور النجاح حالة دائمة تعود الى العمل الجاد.
2. الشعور بالفشل الدائم لاشك يقود الى الجهل، والخرافة، فيصبح المتشائم انسانا جاهلا متخلفا سلبيا، لا يمتلك القدرة لفعل أي شيء بقوله " أنا غبي، ليس لدي أي أمل ".

---

(1)انظر مقال بعنوان : مكاملة الذكاء العاطفي بعملية التعلم ، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالتعلم ، مها قرعان ، رؤى تربوية ، العدد 21 ، 120 _ 121 .

وهكذا يبقى المتشائم هدفاً لسهام الطيرة ، ويساق إليه من كل اوب، ويقيض له الشيطان من ذلك ما يفسد عليه دينه ودنياه، وكم هلك بذلك وخسر الدنيا والآخرة، فأين المتشائم من الفأل الصالح السار للقلوب، المؤيد للآمال، الفاتح باب الرجاء، المسكن للخوف، الرابط للجأش، الباعث على الاستعانة بالله والتوكل عليه، والاستبشار المقوي لأمله السار لنفسه ، الباعث على حب الناس، وحسن الظن بهم، الذي يؤدي الى مواجهة الصعاب، وتحسين الانتاج، فهذا ضد الطيرة، فالفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد، والطيرة تفضي بصاحبها إلى المعصية والشرك فلهذا استحب الفأل وأبطل الطيرة.

المطلب الثالث: أسباب التطير (1) :

1. عدم الرضا بقضاء الله وقدره. وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنه لم يكن أكبر منه، فأنت تجد رجلين أصيبا بمصيبة واحدة أحدهما فرحاً مسروراً، والآخر محزونا مكلوما.
2. عدم مشاهدة نعمة الله عليه في نفسه وأهله. روى الترمذي وابن ماجه عن عبيدالله بن محصن الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله: { من أصبح منكم معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا }(2).
3. سوء الظن بالله جل وعلا. واعتراض على أمره وحكمه وحكمته، فيرى أن فلاناً أعطى مالا يستحق من المال والولد، وأنه أحق بهذا منه..
4. جعل الدنيا أكبر همه.. روى الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: { من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له }(3).
5. النظر إلى من فوقه ومن فضل عليه: روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: { انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم }(4)، قال أبو معاوية.. وهذا هو العلاج الناجح لهذه العقبة الخبيثة.
6. سوء الظن بالآخرين وأنهم لا يستحقون ما حصلوا عليه فهم لا يفضلونه بشيء.
7. الجهل وضعف العقل.

---

(1) www.zadalmaad.com/da .

(2) سنن الترمذي ، 167/4.حديث رقم : 2346 .

(3) شعب الايمان ، البيهقي ، 3/ 247 .

(4) صحيح مسلم ، 8/ 213،رقم حديث :7619 ، دار الجيل ، دار آفاق الجديدة ، بيروت .

8. ضعف الإيمان وقلة ذكر الله تعالى.

المبحث الثالث

مبدأ الوقاية والعلاج لظاهرة التطير وآثارها [1]

الإسلام عندما أبطل ظاهرة التطير أوجد البديل الذي يناسب الفطرة الانسانية وهو الفأل الحسن، ولما كان التطير أمر فطري لا يستطيع الانسان دفعه عن نفسه، مما قد يجعل البعض يقع في براثنه، بين الاسلام الدواء الناجع لهذا المرض العضال لينقذ الانسان من ظلمات الشرك، وتخبطات الشياطين، وهنا سأبين جملة من الوصفات الناجعة لمكافحة هذه الظاهرة بل القضاء عليها.

المطلب الاول: المنهج الوقائي :

1. استحضار الاعتقاد بالله تعالى، والايمان الصادق أن الله يفعل ما يريد، وأن كل ما في الكون يجري بأمر الله، وهذا ما أوصى به الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ ابن عباس حين قال: " يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك،... " [2].
2. حسن الظن بالله تعالى، اذ لا يقدر الله للانسان الا الخير، وفي هذا يقول عليه السلام: " لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله "[3].
3. اللجوء الى الله بالدعاء في اليسر والشدة ،﴿ادعوني أستجب لكم﴾(غافر، 60).
4. ورد عن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ دعاء الوقاية والحماية لمن رأى من الأشياء ما يكرهه، فعندما ذكرت الطيرة عند رسول الله قال: " أحسنها الفأل ولا ترد مسلما، فاذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت، ولا يدفع السيئات الا أنت، ولا حول ولا قوة الا بك "[4]، ومراد النبي عليه السلام والله اعلم، اذا وقع في نفس الانسان شيء من الطيرة، يخشى أن يقوده الى المحذور، فليحتمي، وليتوقى منه بهذا الدعاء، فهذا الذكر يذكره بتمام التوكل الذي يخرجه من التطير الممنوع.

---

(1) راجع الطيرة ، 70 ، التطير ، د نايف بن أحمد الحمد ، 8 ، التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي ، 125 .

(2) أخرجه الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، رقم : 2440 .

(3) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، 5124 .

(4) سنن أبي داود ، كتاب الطب ، باب الطيرة ، رقم : 3418 .

5. استحضار الأدلة الناهية عن التطير فلو كان فيه خير لما نهينا عنه بـل كـان عقـلاء الجاهلية لا يفعلونه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: " وإنما هو تكلف بتعاطي مـا لا أصل له إذ لا نطق للطير ولا تمييز فيستدل بفعله على مضمون معنى فيـه وطلـب العلم من غير مظانه جهل من فاعله وقد كان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركه قال شاعر منهم :

الزجر والطير والكهان كلهم مضللون ودون الغيب أقفال[(1)]

6. الاستعاذة بالله: فالطيرة كمـا مر من وساوس الشيطان، وتخويفه، فإذا استعاذ الإنسان بالله من الشيطان أعاذه الله منه، ووقاه من كيده ووسوسته.[(2)]

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ (فصلت: 36).

المطلب الثاني :المنهج العلاجي:

لا شك أن علاج التطير يرتكز على مبادئ اعتقادية أصيلة لا بد أن يكون قد تشربها قلب المـرء وعقله، كالايمان بالقضاء والقدر، والدعاء، والاستعانة بالله، والتوكل عليه، وهذه الأمور هي التي تمثل في الأساس مبدأ الوقاية من الوقوع في التطيركما أشرت سابقا، ولكن لما كان التطير ولا بد أن يقع فيه البعض، قدم النبي _ صلى الله عليه وسلم _ الدواء الناجع له ولعل من أهم الوصـفات الناجحة في مداواة هذه الظاهرة ما يلي :

1. التوكل على الله تعالى، فلا ينفع ولا يضر سواه ، قال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾(سورة الطلاق، 3)، وهذا ما وجه النبي اليه أصحابه عندما قال: " ولكـن الله يذهبه بالتوكل "، فالتوكل وصفة ناجعة لكل ما يجد الانسان من مشاعر الشؤم والنفور.
2. اذا وقع الانسان في التطير الممنوع ، فقد بين النبي _ عليه السلام _ كفارة ذلك حيـث قال: " اللهم لا خير الا خيرك، ولا طير الا طيرك، ولا اله غيرك "[(3)]، حيـث يتـذكر الانسان أن جميع الأسباب لا تغني مع مسبباتها شيء الا بارادة الله (سبحانه وتعالى).

(1) التطير ، 8

(2) الطيرة ، 67 .

(3) رواه أحمد والطبراني ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، انظر: فتح المجيد ، 319 .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد، فهذه جملة من النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث المتواضع :

1. الطيرة اسم مصدر من تطير، وهي على الراجح تشمل كلامن الفأل والتطير، بدليل الحديث: " لا طيرة، وخيرها الفأل ".
2. يستعمل الفأل فيما يسر غالبا، وهو أفضل أنواع الطيرة، بل خيرها، وهو مما كان يعجب النبي _ صلى الله عليه وسلم _ ويدعو اليه.
3. التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع أو المعلوم.
4. كل ما يوهم أنه سبب في إلحاق الشرور يعتبر من مظاهر التطير، سواء أكان طيرا، أو حيوانا، أو جمادا، أو إنسانا، أو زمانا، أو مكانا.
5. وردت لفظة التطير في القرآن الكريم ثلاث مرات، وكلها كانت في معرض الذم لأعداء الرسل، وهذا يؤكد على أن التطير ليس من خلق الاسلام، بل هو من صفات أعداء الرسل.
6. أكدت السنة على ذم التطير واعتبرته ضربا من ضروب السحر، بل نفقا يقود صاحبه إلى الشرك.
7. الأصل في التطير أنه من الشرك الأصغر ، وذلك أن صاحبه يعتبر الشيء سببا في حصول الخير أو الشر، مع أن هذا السبب لم يرد شرعا ولا كونا، وأما إذا اعتقد أنه مؤثر بذاته، فعندئذ يرتقي إلى الشرك الأكبر.
8. لا تعارض بين الأحاديث التي تنهى عن الطيرة، وبين الأحاديث التي أثبتت الشؤم في بعض الأشياء، بل إن الأحاديث مكملة لبعضها البعض، ومنسجمة مع غيرها من الأحاديث بما يتفق مع مبادئ الإسلام.
9. مجرد الشعور بالنفور من أمر معين لا يدخل صاحبه في دائرة التطير المنهي عنه.
10. التطير يترك آثارا سلبية على صاحبه في شتى المجالات،الدينية ، النفسية ،والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية... الخ.
11. الإسلام يحارب الظواهر السلبية، ويوجد البديل لها، بل ويقدم العلاج المناسب للقضاء على ما ينجم عنها من آثار سلبية، فالإسلام عندما حارب التطير أوجد البديل عنه والذي يناسب الفطرة، وهو الفأل الحسن.

12. علاج التطير مبني على مبادئ اعتقاديه هامة، مــن اللجــوء الــى الله، والــدعاء، والتوكل... الخ، ولكن من وقع في التطير فعليه بالكفارة عن هذا الذنب.
13. ضعف الإيمان بالله، وسوء الظن به، والجهل من الأسباب التي تدفع بصاحبها إلــى شباك التطير والشؤم.
14. السبب في جواز الفأل الحسن، هو تناسبه مع الفطرة الإنسانية، ولا يخــشى منــه مفسدة، كأن يرد الإنسان عن عمله، وإنما هو استئناس بشيء ما، وقع بعــد عــزم الإنسان على مباشرته عملا معينا [1]، وأما الفأل الذي يوجب انعقاد العزم على أمر ما ليصار إليه أو عكس ذلك، هو المعروف بالفأل القبيح وهو يوجب الوقوع فــي التطير الذي نهى عنه الإسلام.

التوصيات :

1. نوصي الباحثين بتوجيه جهودهم لدراسة مثل هذه العقائد التي كانت منتشرة في الجاهلية ولازالت تنتشر بين الناس لا سيما غير المثقفين منهم لنبين موقف الاسلام منها.
2. توعية الناس من خلال المساجد ودروس الوعظ بخطور التطير على جميــع الأصــعدة الدينية والنفسية والاجتماعية... الخ

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. افادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن محمد الأسمري، اعتنى به، محمــد بــن أحمد العصلاني.
3. الاصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق محمد البجــاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى 1412هــ.
4. تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، دار الجيل _ بيروت _، 1411ه_1991 م
5. التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور.دار سحنون تونس، 1997م.
6. الترغيب والترهيب ،عبد العظيم المنذري، دار الكتب العلميــة، بيــروت، الطبعــة الأولــى 1417هــ.
7. التطير، د. نايف الحمد.
8. التفاؤل والتشاؤم في الحديث النبوي، دراسة موضوعية، أ.د أمين القضاة.

---

(1) انظر: افادة المستفيد ، 145 .

9. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله.
10. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق حمدي بن محمد نـور الـدين آل نوفـل، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، 1423ه_2002م.
11. سنن أبي داوود، تحقيق عزت عبيد دعاس، طبعة اولى.
12. سنن ابن ماجة، دار المعرفة، الطبعة الأولى.
13. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت.
14. سنن الترمذي، للامام الترمذي.
15. سنن النسائي، دار ابن حزم بيروت، الطبعة الاولى.
16. سنن النسائي الكبرى، تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن دار الكتـب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى1411هـ _ 1991م.
17. شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيـق شـعيب الأرنـاؤوط. المكتـب الاسلامي. دمشق بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ_1983م.
18. شرح صحيح مسلم، للنووي.
19. شعب الايمان، ابو بكر البيهقي. تحقيق د.عبد العلي عبد الحميد حامد،مكتبة الرشد الريـاض. بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي الهند،الطبعة الاولى 1423هـ _2003م.
20. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار الفيحاء، الطبعة الثانية 1419هـ.
21. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التـراث العربـي، بيروت.
22. الطيرة، محمد الحمد.
23. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، محمود بن عمر، دار المعرفة _ بيـروت _، الطبعة الثانية.
24. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار الفيحاء، الطبعة الأولـى، 1418هـ _ 1997 م.
25. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني.
26. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ، الطبعة الأولى، 1427هـ _ 2006 م.
27. فيض القدير شرح الجامع الصغير،عبد الـرؤوف المنـاوي، المكتبـة التجاريـة الكبـرى، مصر،الطبعة الاولى1356هـ.

28. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي.مؤسسة الرسالة بيروت 1989م.
29. لسان العرب، لابن منظور، دار احياء التراث، الطبعة الثالثة.
30. مجموع الفتاوى، لابن تيمية.
31. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، مكتبة النصر.
32. مسند الامام أحمد، المكتب الاسلامي _ بيروت _، الطبعة الخامسة، 1405ه _ 1985 م.
33. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة،ابن القيم،دار الكتب العلمية بيروت، 1419هـ_1998م.
34. معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول ،حافظ بن حكمي. تحقيق عمر بن محمود،دار ابن القيم. الدمام، الطبعة الاولى 1410هـ_1990م.
35. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة التراث الاسلامي. لبنان بيروت.
36. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي.
37. الموطأ، للامام مالك بن أنس. تحقيق تقي الدين الندوي. دار القلم دمشق، الطبعة الاولى، 1413هـ _1991م.
38. منهج النقد في علوم الحديث، أ.د نور الدين عتر.
39. المقالات :

* التشاؤم بين الخرافة والموروثات الشعبية، ابتسام الحموي، بيروت، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، العدد 9887.

* مكاملة الذكاء العاطفي بعملية التعلم، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالتعلم، مها قرعان ، رؤى تربوية، العدد 21.

40. الشبكة المعلومات الدولية: الانترنت.
.www.zadalmaad.com/da